تعودان على من تعودتها الا بما يضاد اميالهن ويعاكس ما بنينه في افكارهن من حيث زيادة احترام الغير لهن واعتباره لمقامهن فاننا نسال اباءهن ان يتتبعوا ما نقول لاننا نخال ان فيه الفائدة . والان

فاين نجد ان الكبرياء ممقوتة . من اين نعرف واجباتنا بعضنا نحو بعض اين نجد الارشادات التي تؤدي الى تقويم الاخلاق . اين نجد الحكم التي تهذب النفوس . اين نجد المواعظ التي ترقي الشعور . اننا نجد هذا كله في الكتب . والكتب في المدرسة . والمدرسة فيها معلمون يفهمون محتويات الكتب وينثرون لآلئها علينا

وان في البلاد الان مدارس للبنات فابعثوا بناتكم الى هذه المدارس كما تفعلون مع الغلمان . نعم علموا البنات وحببوا لهن التعليم ففيه اثمن الفوائد . علموهن القراءة ففيها النصائح . علموهن القراءة ففيها مرآة النفوس وحينئذ يضحين جامعات بين التهذيب وترتيب المنزل والعلم فيكون لدينا انفس راقية نفاخر بها غيرنا من الامم ويكون عندنا في الغد رجال يدخلون معترك الحياة وارشادات هذه الانفس تهديهم الى سواء السبيل

حنا صاوه

﴿ كتاب اولادي ﴾

هو عنوان كتاب الفه المسيو دومر رئيس مجلس النواب في فرنسا (والمرشح لرئاسة جمهوريتها عند نشر هذه السطور) لاولاده وسيظهر قريباً لعالم الوجود وقد نشرت منه جريدة « المانّ » المشهورة فصلا احببنا تعريبه لما اشتمل عليه من باهر الحكم الجديرة بان تكتب بما الذهب لتعلقها باهم ما نحن محتاجون اليه وهو العمل قال :

العمل هو الحياة وليس اضيع من الافتكار والرغبة على صاحبهما اذا لم يدفعاه الى العمل الذي هو ضروري لحفظ التوازن الادبي والمادي في الانسان وهو قوام حياته بل قوام حياة الجمعيات الانسانية على عمومها . وهذه الطبيعة قد جعلت العمل فرضاً مادياً على الجميع وعدته الشريعة الادبية واجباً محتم القضاء . الا ان الرجل العامل هو الرجل النافع لنفسه النافع لذويه النافع لبلاده واني ارى ان فرنسا لفي امسّ الحاجة الى رجال افعال اذ لم تعدم قط من رجال اقوال فقد انقضى نحو العشرين قرناً اطرأوا فيها فصاحة جدودنا وابائنا واشد ما كان هذا الاطراء وقعاً على افئدتهم وادعى للتهكم عليهم انما كان ايام الانكسار والبؤس اذ كان قيصر رومة يسفك دم الخطباء من جدودنا او يجررهم وراء مركبته فيخضبون الارض بدمائهم . انه تذكار اليم لم يغنهم فيه زخرف الكلام عن احتمال نير الذل واستعباد الغير لبلادهم

على ان امتنا قد برهنت والحمد لله في تاريخها المجيد على انها تعرف احسان العمل وسبق غيرها في هذا الميدان يدل على ذلك الفان من السنين

كلها ملأى بالعظائم واثار الفخار والمجد وهذان القرنان الثامن عشر والتاسع عشر قريبان منا ينطقان بافصح بيان ما شهدا من قوة عزمنا وشدة جهادنا في سبيل الاستقلال والحرية وتعظيم الوطن

ان الذي يهم الان ان نجعل العمل شعاراً لنا فانما عليه يتوقف مستقبل بلادنا وحياتها واذا كان يتحتم على كل منا ان يكون رجلا عاملا ليكون وطنياً صادقاً فقد يتحتم علينا ذلك ايضاً لخدمة انفسنا

الا ان المعالي تنال بالعمل المتواصل المستمر وبه يدرك النجاح في معترك الحياة وفي الدور الذي قضي على كل منا ان يمثله على ملعب الوجود . ولابد من العمل بدون ملال ولا يأس لمن اراد الامتياز على الاقران والارتفاع الى العلاء

وللعمل مزايا شتى واهمها انه يصون قوى الاجسام والعقول وينميها ويجددها ويضمن سلامتنا المادية والادبية فهو الحركة والنشاط وبالتالي فهو الحياة الحقة وبعكسه الخمول فهو السكون وما السكون الا الموت

وفي العمل سواء كان عقلياً او ادبياً او بدنياً تبدو مظاهر ما يسمونه بالحياة النشيطة الراقية وهي الجديرة وحدها بالنفوس الكبيرة

واني اقول للقارىء الشاب الذي يعير كلامي اذناً صاغية تعلم العمل وكن رجلا عاملا ثم ازيد على ذلك فاقول له كن نشيطاً مجتهداً وهب للعمل اوفر نصيب من حياتك

مهلا ولكن ما كل عمل يصح ان يسمى شغلا فالشغل هو العمل المفيد الثابت المولد . فقد لا يكفي الانسان ان يباشر العمل كيف كان بل العمل الذي تجيء منه الفوائد والمنافع العقلية والمادية . انه هو شريعة الناس التي

كانت منذ الازل والتي تدوم الى الابد وبه يكبر الانسان ويزداد شرفاً وارتفاعاً وهو للاغلبية ضرورة لازمة وللاجماع واجب لا مناص من ادائه

القِ نظرك على المسافة التي اجتازتها الانسانية في سيرها الى الامام تر ان العمل كان في كل آن وزمان الشرط الاول لحفظ كيانها والسبب الجوهري في تقدمها ورقيها

بالعمل توصل الانسان الى الاستيثاق من تسلطه على العجماوات واخضاعها لارادته وبه ذلل قوى الطبيعة فاقتادها من دون زمام وتبطن اسرارها فتفتحت له مغالقها . وما هذا التمدن على العموم وهذا التمدن الاوروبي على الخصوص الا من حسنات العمل الانساني وثماره . وفي احدى الاغاني العامية ان العمل هو الحرية وفي الحقيقة ان العمل يضمن لصاحبه استقلالا وراحة في حياة بعيد على الكسلان الخامل ان يطمع فيهما وهو للرجل الفقير ضروري كل الضرورة بل هو فرض مادي شرعي وواجب اجتماعي . وللرجل الغني الذي ينتفع من اموال كسبها غيره وورثها هو عنه واجب ايضاً عليه وجوبه على الفقير اذ اي شأن يكون في هذه الحياة للانسان الذي لا يعمل واية فائدة منه لبلاده او للهيئة الاجتماعية بل كيف يكون للنفس عزة وكرامة وللحياة معنى اذا لم يجيء بقسط عمله في خدمة هذه الهيئة الاجتماعية ولم يشاطرها اتعابها ولم يعاون على رقي الامة التي هو منها

انه في استطاعة الغني وبالتالي من الواجب عليه ان يشتغل اكثر وافضل من غيره ولماذا . لان له من الذرائع القوية والوسائل الفعالة ما ليس لغيره لاتقان العمل واحسانه وفوق ذلك فان استغناءه عن انتظار ثمر عمله لان

يعيش منه يمكنه ان يختار غير مكره المهمة التي يجب ان يتندب نفسه الى قضائها وان يباشر الاعمال العالية المجيدة والمشاريع ذات الفائدة العامة

لا جرم ان العمل هو منشأ الفضائل . أما تقول الحكمة ان البطالة هي ام المعاصي والرذائل . فلا يعتبر الرجل البطال عديم النفع فقط بل هو مؤذٍ للهيئة مؤذٍ لنفسه اذ ان البطالة التامة ممتنعة فالذي لا يعمل اذن عملا نافعاً لا بد ان يعمل الشر

الحياة يحفظها العمل والبطالة تمنيها بالشلل ثم الموت وكل حديد لا يستخدم لغرض من الاغراض يعلوه الصداء وهكذا الدماغ والاعضاء التي لا تقوم بعمل من الاعمال فانها تضعف ويتولاها الانحلال . اما الرجال الذين يتخذون العمل ديدناً ويكون النشاط رائدهم فهولاء في امان على قواهم وعلى صحتهم من المؤثرات الخارجية ومن المخاوف والهواجس التي تطيف بالكسالى واهل الخمول ولا يتطلعون مثلهم كل صباح طلع ميزان الهواء او الجو حرصاً على ابدانهم الناعمة المسترخية ولا الى المرآة ليروا لون لسانهم . لا بل هم يعيشون عاملين ويستأصلون من الاصل جذور الداء الذي قد يتهدد عقولهم واجسامهم فهم اصحاء اذ هم عاملون

ومن فضائل العمل انه يعين على احتمال اعباء الحياة ومتاعبها برضى وطيب خاطر ويبعث في النفس الابتهاج والسرور . اما البطالة فهي تدعو بعكس ذلك الى الاكثار من التامل واطالة الفكر في اتفه الامور واقل الشؤون اهمية فهي تعظم الهموم وتجسم الاشجان وبالتالي تبعث في النفس الكآبة والخلق الرديء ثم ما يتولد عن ذلك من سائر امراض الجسم

وهذه النتائج تبدو اشد ظهوراً لمن يقيم خارج اوروبا في اي بلد من

البلاد الحارة حيث كل شيء يبالغ فيه وحيث الاشياء تظهر في شكل غير الذي نعهده في البلاد المعتدلة وبالحقيقة ان الاوربيين يعيشون هناك في وسط كل ما فيه عدو لهم من الشمس المحرقة والجو والارض الى الحيوانات والحشرات التي تعج فيها عجيجاً وهم لا يشتغلون كثيراً ولا يعملون من احركة الا اقل ما يمكنهم وقد استسلموا مستضعفين الى قوى الطبيعة المقوضة الهادمة . ولذا ترى الداء والموت يفتكان في صفوفهم فتكا ذريعاً

اما الذين يتغلبون منهم وهم ويا للاسف النفر القليل على هذه المصاعب ولا يخونهم نشاطهم العقلي والبدني فانهم يخترقون الاخطار ويجتازون عقباتها ويقومون بواجبهم حافظين الصحة والحياة

لعمري ان هذه الحقائق كلها اثبت من ان تحتاج الى برهان وهي كلها تشير الى ما في وصية العمل التي انزلتها الحكمة على الانسان من السداد والرشاد وهي عذيري فيما تضمنته اقوالي من الالحاح على القراء الذين احب ان اراهم كلهم منضمين تحت راية العمل

وفي الختام اسمحوا لي ان ازودكم بكلمة اخيرة وان اقول لكم دونكم والعمل دونكم والعمل بلا انقطاع ولا فتور واياكم والبطالة واعلموا ان راحة الجسم في شغل الفكر وراحة الفكر في شغل الجسم